الأعمال الكاملة

لفضيلة الشيخ

عطية الله أبي عبد الرحمن

جمال إبراهيم اشتيوي المصراتي

رحمه الله

جمعه ورتبه وحققه

أبو عبد الرحمن الشامي

غفر الله له

الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة

دار الكتاب العالمي

لتحميل الكتاب وتصفحه في الشبكة

صوِّر الباركود

https://mktabaj.net/atyah

لتحميل مجموع الأعمال وتصفحه من خلال برنامج "التور" حصرًا

صوِّر الباركود

http://256c73vcfvg3wysyvzauirdxlop7movh4jeq2kmlqgprywppkgaqbbqd.onion

الأعمال الكاملة

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطية الله الليبي

حمال إبراهيم اشتيوي المصراتي

كانت الطبعة الأولى في عام: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، وتأتي هذه

الطبعة الثانية -مزيدة ومنقحة بإضافات كثيرة -

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤م

الموقع الإلكتروني الخاص بمجموع الأعمال الكاملة للشيخ عطية الله:

https://mktabaj.net/atyah

وعلى شبكة التور "السفرة":

http://256c73vcfvg3wysyvzauirdxlop7movh4jeq2kmlqgprywppkgaqbbqd.onion/

حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم؛ بشرط الدعاء:

للمؤلف الشيخ المجاهد: عطية اللَّه الليبي وتقبله وأسكنه الفردوس وأخلف الأمة عنه خيرا

ولأبطال الأمة: المجاهدين الميامين نصرهم اللَّه وسدِّد رميهم وثبتهم ومكنهم، وأذل عدوهم

وللفقير لربه معدِّ المشروع: الزبير الغزي هداه اللَّه وعلَّمه وغفر له وتقبل منه، وختم له بالخير والشهادة

وللمسلمين عامة، وأهل الشام وفلسطين خاصّة أزال اللَّه أعداءهم، ومكن لشرعه حكما بينهم

الطبع والتجليد:

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti

Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul Tel: 0212 46808426

Sertifika No: 45528

الأعمال الكاملة

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عنوان - **العمرانية**

Yamanevler M... Dükkan: 1

عطية الله الليبي

bilgi@kureselkitap.com

www.kureselkitap.com

المكتبة الجهادية ①

الأعمال الكاملة

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطية الله الليبي

جمال إبراهيم اشتيوي المصراتي

الذي استشهِد -تقبله اللَّه- بغارة أمريكية صليبية على منزله في خراسان في شهر رمضان ١٤٣٢هـ، أغسطس ٢٠١١م

تقديم :

الشيخ: أبي قتادة الفلسطيني — الشيخ: سيف العدل المصري

الشيخ: أبي عياض التونسي — الشيخ: أبي الحسن رشيد البليدي

الشيخ: أبي محمد الفقيه الليبي — الشيخ: د. هاني السباعي

الشيخ: عمر بن مسعود الحدوشي — الشيخ: د. سامي العريدي

الطبعة الثانية -مزيدة ومنقحة-

جمعه ورتبه وحققه وخرج أحاديثه:

أبو عبد الرحمن الشامي الزبير الغزي

-غفر الله له وختم له بالشهادة في سبيله على ثرى بيت المقدس-

دار الكتاب العالمي

امـرأة..

وقـائـد..

- أم المؤمنين: «**خديجة بنت خويلد**» رضي الله عنها.
- **بنت ساطرون**.
- أم المؤمنين: «**أم سلمة**» رضي الله عنها.

تم نشر هذه المقالات في مجلة «طلائع خراسان»..
العدد الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر

محرم - صفر
١٤٣٠

أم المؤمنين «خديجة بنت خويلد» رضي الله عنها

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه، وبعد:

يقولون: «وراء كل رجلٍ عظيم امرأة»، والمعنى أنه في الغالب يكون وراء الرجال العظماء نساءٌ عظيماتٌ أيضا، إما على معنى أنهنَّ هنَ السبب المباشر أو أحد العوامل الرئيسية في عظمتهم بالتربية والتنشئة على أسباب العظمة، أو على معنى أنه في الغالب أيضا يكون مع الرجل العظيم في مسيرته نساءٌ عظيمات بمواقفهنّ في نصره وتأييده؛ فتكون المرأة عظيمة بدورها مع هذا الرجل العظيم..

والمقصود أن للمرأة دورًا كبيرًا مع الرجل، وإنما يظهر هذا في حال العظماء، وسواءٌ كانت هذه المرأة زوجةً أو أمًّا أو غيرها.

وفي حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ فوجه العبارة -إن كان ولا بد- هو أن المرأة وراءَ النبيّ بالتأييد والنصر والوقوف معه المواقف العظيمة، لا بمعنى أنها هي التي جعلته عظيمًا وأعطته العظمة ولا أنها أنشأته.. الخ، كما هو واضحٌ، فالرسول: الله اختاره واصطفاه واجتباه وجعله رسولا نبيا ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾ [الأنعام: ١٢٤] وجعله عظيمًا، سواءٌ كانت المرأة أو لم تكن، لكن الله سبحانه أجرى خلقه وأقداره على سننٍ وأسباب، وأسبل فضله على منْ شاء مِن خلقه.

خديجة وما أدراك ما خديجة؛ العظيمة الكاملة، أم المؤمنين رضي الله عنها، بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية، أول من آمن برسول الله ﷺ، آمنت به وصدّقته لأول وهلةٍ، وأيدته ووقفت معه..

أتى جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله: هذه خديجة قد أتت ومعها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها من ربها [ومني]، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب» متفق عليه[1].

كان النبي ﷺ يحبها حبا بالغا؛ قالت عائشة رضي الله عنها: «ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة قط، وما رأيتها قط، ولكن كان يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في

---

(١) صحيح البخاري (١٧٩٢، ٣٨٢٠، ٧٤٩٧)، صحيح مسلم (٢٤٣٣).

صدائق[1] خديجة، وربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة»، فيقول: **(إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد)** متفق عليه[2]، وفي رواية قالت: «استأذنت هالةُ بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ، فعرف استئذان خديجة؛ فارتاع لذلك، فقال: **(اللهم هالة بنت خويلد)** فغرت؛ فقلت: «ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراءِ الشدقين هلكتْ في الدهر، قد أبدلك الله خيرا منها» [3]، وفي رواية: «وكان إذا ذبح الشاة يقول: **(أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة)** قالت: فأغضبتُه يومًا فقلت: «خديجة عجوز»، فقال: **(إني رُزِقتُ حبَّها)**» [4]، وفي رواية لمسلم قالت: «ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، لكثرة ذكره إياها، وما رأيتها قط» وقالت: «لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت»[5]، وفي مسند الإمام أحمد بسند حسن: «لما قالت عائشة رضي الله عنها: قد أبدلك الله خيرًا منها؛ قال: **(ما أبدلني الله ﷻ خيرا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ﷻ ولدها إذ حرمني أولاد النساء)**»[6].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(حسبك من نساء العالمين: مريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون)** أخرجه الترمذي[7].

تلك هي العظمة حقا والكمال.! وما ذاك إلا لما هيأها الله له وما كان فيها من صفاتٍ جليلة وفضائل نبيلة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

قال أهل السير: «إنها كانت تُدعى قبل البعثة بالطاهرة»، عرفت الخيرَ وأهله بكمال عقلها وقوة استعدادها وجمالِ فضائلها، قال ابن حجر رحمه الله في «الإصابة»: «ومن مزايا خديجة أنها ما زالت تعظّم النبي ﷺ، وتصدق حديثه قبل البعثة وبعدها، وقالت له لما أرادت أن يتوجّه في تجارتها: «إنه دعاني إلى البعث إليك ما بلغني من صدق حديثك، وعظم أمانتك، وكرم أخلاقك»، ذكره ابن إسحاق،

---

(١) يعني صديقات. [المؤلف]

(٢) صحيح البخاري (٣٨١٨)، صحيح مسلم (٢٤٣٥) لكن بلفظ: (إني رُزقت حُبَّها).

(٣) صحيح البخاري (٣٨٢١)، صحيح مسلم (٢٤٣٧).

(٤) لم أعثر على هذا الحديث بتمامه في أحد كتب السنة، لكن ذكره صاحب: جامع الأصول (٦٦٦٨).

(٥) صحيح مسلم (٢٤٣٥).

(٦) مسند أحمد (٢٤٨٤٦) وقال الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا سند حسن.

(٧) سنن الترمذي (٣٨٧٨) وقال: صحيح.

وذكر أيضا أنها قالت لما خطبها: «إني قد رغبت فيك لحسن خلقك، وصدق حديثك» اهـ.

فتزوجتِ النبي ﷺ وعمرها حين ذاك أربعون سنة، وكان سنّه ﷺ خمسًا وعشرين سنة، لما أراد الله لها من السعادة وهيأها له من الكرامة.

قال ابن حجر: «ومن طواعيتها له قبل البعثة أنها رأت ميله إلى زيد بن حارثة بعد أن صار في ملكها، فوهبته له ﷺ، فكانت هي السبب فيما امتاز به زيدٌ من السبق إلى الإسلام، حتى قيل: إنه أول من أسلم مطلقا»[1] اهـ، وقال ابن إسحاق: «كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدق ما جاء به؛ فخفف الله بذلك عن رسول الله ﷺ، لا يسمع شيئًا يكرهه من الرد عليه فيرجع إليها إلا تثبته وتهون عليه أمر الناس»[2] اهـ.

وفي حديث بدء الوحي الطويل الذي في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: «فرجع بها ﷺ ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: **(زملوني زملوني)** فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال: **(يا خديجة، ما لي؟)** وأخبرها الخبر، وقال: **(قد خشيت على نفسي)** فقالت له: كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكَلَّ، وتَقْرِي الضيفَ، وتعين على نوائب الحق، ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل..»[3] الحديث.

قال ابن القيم في زاد المعاد: «وبادر إلى الاستجابة له ﷺ صديقة النساء: خديجة بنت خويلد، وقامت بأعباء الصديقية وقال لها: **(لقد خشيت على نفسي)**؛ فقالت له: «أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا» ثم استدلت بما فيه من الصفات الفاضلة والأخلاق والشيم على أن من كان كذلك لا يخزى أبدا؛ فعلمت بكمال عقلها وفطرتها أن الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة والشيم الشريفة تناسب أشكالها من كرامة الله وتأييده وإحسانه، ولا تناسب الخزي والخذلان، وإنما يناسبه أضدادها؛ فمن ركبه الله على أحسن الصفات، وأحسن الأخلاق والأعمال إنما يليق به كرامته وإتمام نعمته عليه، ومن ركبه على أقبح الصفات وأسوأ الأخلاق والأعمال إنما يليق به ما يناسبها، وبهذا العقل والصديقية استحقت أن يرسل إليها ربها بالسلام منه مع رسوليه جبريل ومحمد ﷺ»[4] اهـ.

---

(١) الإصابة (٨ / ١٠٢).

(٢) السير والمغازي لابن إسحاق (ص ١٣٢).

(٣) صحيح البخاري (٤٩٥٣)، صحيح مسلم (١٦٠).

(٤) زاد المعاد (٣ / ١٧).

توفيت ﵂ وأرضاها، وحزن عليها رسول الله ﷺ حزنًا بان عليه؛ روى ابن سعدٍ بسنده عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، قالا: «جاءت خولة بنت حكيم فقالت: يا رسول الله، كأني أراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة، قال: (**أجل، كانت أمّ العيال وربّة البيت**..) الحديث، قال ابن حجر: وسنده قوي مع إرساله[١]، وروى بسنده أيضا عن حميد الطويل، عن عبد الله بن عمير، قال: «وجد رسول الله ﷺ على خديجة حتى خشي عليه حتى تزوج عائشة ﵂»[٢].

لا جرم؛ قال النبي ﷺ: (**خيرُ نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد**) متفق عليه[٣].. فأكرم بهذه العظمة وتلك الخيرية وذلك الكمال.

قال ابن حجر: «ويفسر المراد به ما أخرجه ابن عبد البرّ في ترجمة فاطمة عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ عاد فاطمة، وهي وجعة، فقال: (**كيف تجدينك يا بنيّة؟**) قالت: إني لوجعة، وإنه ليزيد ما بي ما لي طعام آكله، فقال: (**يا بنيّة، ألا ترضين أنّك سيدة نساء العالمين؟**) قالت: يا أبت، فأين مريم بنت عمران؟ قال: «**تلك سيدة نساء عالمها**».. فعلى هذا: مريم خير نساء الأمة الماضية، وخديجة خير نساء الأمة الكائنة، ويحمل قصة فاطمة إن ثبتت على أحد أمرين: إما التفرقة بين السيادة والخيرية، وإما أن يكون ذلك بالنسبة إلى من وجد من النساء حين ذكر قصة فاطمة»[٤] اهـ.

قال ابن إسحاق: «كانت وفاة خديجة وأبي طالب في عامٍ واحد وكانت خديجة وزيدٌ صدقًا على الإسلام وكان يسكن إليها» وقال غيره: «ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح وقيل: بأربع وقيل بخمس»، وقالت عائشة ﵂: «ماتت قبل أن تفرض الصلاة؛ يعني قبل أن يعرج بالنبي ﷺ»، ويقال: كان موتها في رمضان؛ كذا في «الإصابة»[٥].

اللهم إنا نشهدك أنا نحب أمَّنا خديجة بحبك وحبِّ رسولك ﷺ لها، فاللهم اجعلنا من أحبابك وأوليائك.

---

(١) الطبقات الكبرى (٨ / ٧٥)، الإصابة (٨ / ١٠٢).

(٢) الطبقات الكبرى (٨ / ٥٩)، الإصابة (٨ / ١٠٢).

(٣) صحيح البخاري (٣٤٣٢)، صحيح مسلم (٢٤٣٠).

(٤) الإصابة (٨ / ١٠٢، ١٠٣).

(٥) الإصابة (٨ / ١٠٣).

بنت ساطرون

قصةُ هذا العدد هي من الوجه الآخر للنفس البشرية، من الجانب السلبيِّ لها، إنها قصةُ الضعف البشري والأنثويِّ، هي قصة من العصر الجاهليِّ والمُلك الفارسيِّ في بلاد العرب، لكنها قصةٌ للنفس البشرية حين تضعُفُ وتخون وتبيع الأصيل بالعَرَض الزائل القريب، وتنسى العهود، وتغلبها المتعة الحاضرة على القيم النبيلة والمعاني الفاضلة.!

وقائع هذه القصة القصيرة حدثت في آخر عصر ملوك الطوائف في المملكة الفارسية في مرحلة ما قبل الإسلام.

كان هناك مَلِكٌ اسمه «شاه بور»، والعربُ تنطقه: سابور، (قال بعضُ علماء السيرة كابن إسحاق وتبعَه ابن هشام: إنه هو الذي عُرِف عند العربِ بذي الأكتاف، ولكنِ الصحيحُ أنه سابورُ بن أزدشير، كما حققه السُّهيلي) قد آل إليه -بعد أبيه- في مرحلةٍ مَّا معظمُ السيطرة على ملوك الطوائف ومُلك فارس، فكان في حربِه لتكميل ما بدأهُ أبوهُ من توحيد مملكة فارس غزا ملكًا اسمه ساطرون، وكان هذا أقوى ملوك الطوائف، كان له حصن حصينٌ مشهورٌ اسمه (الحَضْر) كان مطلًا على شاطئ الفرات، والفتاةُ صاحبةُ قصتنا هي ابنته.

قال ابن هشام ﵀ في السيرة النبوية -مع تصرف يسير وزيادات للتوضيح-: وكان كسرى سابور غزا ساطرون ملكَ الحضر فحصره سنتين، فأشرفت بنتُ ساطرون يومًا فنظرت إلى سابور وعليه ثيابُ ديباجٍ وعلى رأسه تاجٌ من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ، وكان جميلًا، فدسَّتْ إليه[1]: أتتزوجُني إن فتحتُ لك بابَ الحضر؟ فقال: نعم، فلما أمسى ساطرون[2] شرب حتى سكر، وكان لا يبيت إلا سكرانَ، فأخذت مفاتيحَ باب الحضر من تحت رأسه فبعثت بها مع مولىً لها ففتح الباب،

---

(١) أي أرسلتْ إليه خفيةً تقول. [المؤلف]

(٢) أي أبوها، صاحبُ الحصن. [المؤلف]

فدخل سابور فقتل ساطرون واستباح الحضر وخربه، وسار بها معه فتزوجها، فبينا هي[1] نائمةٌ على فراشها إذا جعلت تتململ لا تنام[2] فدعا لها بشمعٍ[3] ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آسٍ [نوعٌ من الشجر معروف بطِيبه] فقال لها سابور: أهذا الذي أسهَرَكِ؟ قالت نعم، قال: فما كان أبوك يصنع بك؟ قالت: كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخَّ ويسقيني الخمر، قال: أفكان جزاءُ أبيك ما صنعتِ به؟ أنتِ إليَّ بذلك أسرع، ثم أمَرَ بها فرُبطتْ قرونُ رأسها بذَنَبِ فرسٍ، ثم رَكَضَ الفرسَ حتى قتلها[4].

انتهتِ القصة ووقعتِ العبرة.!

❋ ❋ ❋

(١) ذاتَ ليلةٍ. [المؤلف]

(٢) لا يجيئُها النومُ. [المؤلف]

(٣) أي جيء لها بالإضاءة والإنارة ليُرى هل ثمَّ شيءٌ على فراشها أرّقها ومنعها من النوم. [المؤلف]

(٤) سيرة ابن هشام (١ / ٧١، ٧٢).

أم المؤمنين «أم سلمة» رضي الله عنها

أُمُّنا المكرَّمة العالية القدر، أكرِمْ بها وأعظِمْ من عَلَمٍ للهجرة والجهاد والصبرِ والتضحية والتفاني واليقين والاحتسابِ وكرمِ الأخلاق..

اسمها: هندُ بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية، أسلمَتْ بمكة من أوائل من أسلم، مع زوجها أبي سلمة بن عبد الأسد بن المغيرة المخزومي رضي الله عنه، وهو ابن عمها، وكانت معه أولَ من هاجرَ من المسلمين إلى الحبشة؛ ولذلك فأم سلمة رضي الله عنها من أهل الهجرتين، وقيل: إنها كانت أولَ امرأةٍ هاجرت من مكة إلى المدينة.

توفِّي زوجها (ابنُ عمها أبو سلمة) رضي الله عنه في جُمادى الآخرة سنة أربع للهجرة، بعد غزوة أحدٍ، فإنه كان جُرِحَ يومَ أحدٍ ثم انتقض عليه جرحُهُ فمات رضي الله عنه، وهو أحد السابقين الأولين من المهاجرين والمؤمنين بالنبي ﷺ وأخوه من الرضاعة (رضع هو وحمزة والنبي ﷺ من ثويبة مولاة أبي لهب)، ولأم سلمة من الأولاد: سلمةُ؛ ولد قبل الهجرة، ثم عُمر ودرة وزينب؛ وُلدوا في المدينة، وكلهم من أبي سلمة؛ فلما تُوفي أبو سلمة رضي الله عنه تزوَّجها النبيُّ ﷺ.

تقول في قصة هجرتها إلى المدينة: «لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رَحَل لي بعيره ثم حملني وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري، ثم خرج يقود بي بعيره، فلما رآه رجالُ بني المغيرة قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد؟! قالت: فنزعوا خطامَ البعير من يده وأخذوني منه؛ قالت: فغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهطُ أبي سلمة، وقالوا: والله لا نترك ابننا عندها إذا نزعتموها من صاحبنا، قالت: فتجاذبوا ابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسني بنو المغيرة[1] عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة. قالت: ففرّق بيني وبين ابني وبين زوجي، فكنت أخرج كلّ غداة فأجلسُ في الأبطَح، فما أزال أبكي حتى أمسى، سنةً أو قريبًا منها، حتى مرَّ بي رجلٌ من بني عمّي أحدُ

(١) رهطُها هي. [المؤلف]

بني المغيرة، فرأى ما بي فرحمني؛ فقال لبني المغيرة: ألا تحرجون من هذه المسكينة؟ فرّقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها؟! فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت، قالت: فردَّ عليّ بنو عبد الأسد إليَّ عند ذلك ابني، قالت: فارتحلت بعيري، ثم أخذت ابني فوضعته في حجري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة، قالت: وما معي أحدٌ من خلق الله، حتى إذا كنتُ بالتّنعيم لقيتُ عثمانَ بنَ طلحة أخا بني عبد الدّار، فقال: إلى أين يا بنت أبي أميّة؟ قلت: أريد زوجي بالمدينة. فقال: أو ما معك أحد؟ فقلت: ما معي أحد إلا الله وابني هذا، فقال: والله ما لك من مَتْرَكٍ! فأخذ بخطام البعير؛ فانطلق معي يهوي بي، فوالله ما صحبت رجلًا من العرب أراه كان أكرمَ منه؛ كان إذا بلغ المنزلَ أناخ بي، ثم استأخر عني، حتى إذا نزلتُ استأخر ببعيري فحطَّ عنه ثم قيده في الشجر، ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرّواحُ قام إلى بعيري فقدّمه فرحله، ثم استأخر عني وقال: اركبي، فإذ ركبتُ واستويتُ على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقادني حتى ينزل بي، فلم يزل يصنعُ ذلك بي حتى أقدمني المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرِو بنِ عوفٍ بقباء قال: زوجك في هذه القرية، وكان أبو سلمة بها نازلًا، فادخليها على بركة الله، ثم انصرف راجعًا إلى مكة» اهـ. والقصة رواها ابن إسحاق بسند صحيح[1]، فالله أكبر يا لها من عبرةٍ للمعتبرين والمعتبرات.

وأسلمَ عثمان بن طلحة هذا بعد الحديبية، وهاجر مع خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ، و رضي الله عنه، وهو الذي دفع إليه رسولُ الله ﷺ يومَ الفتح وإلى ابن عمه شيبة مفاتيحَ الكعبةِ؛ أقرها عليهم في الإسلام كما كانت في الجاهلية.

قصة زواجها برسول الله ﷺ: في صحيح مسلم عن أم سلمة أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(ما مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمره الله:** ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [البقرة]، **اللهم آجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرا منها؛ إلا أخلف الله له خيرا منها)**، قالت: فلما مات أبو سلمة، قلت: «أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ»، قالت: أرسل إلي رسول الله ﷺ حاطبَ بن أبي بلتعة رضي الله عنه يخطبني له؛ فقلت: «إن لي بنتًا[2]

(١) البداية والنهاية (٤ / ٤٢٤).

(٢) تعني رضيعة. [المؤلف]

وأنا غيورٌ»، فقال: **(أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها، وأدعو الله أن يذهب بالغيرة)**[1].

قال الحافظ في «الإصابة»: «وكانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع، والعقل البالغ، والرأي الصّائب، وإشارتها على النّبيّ ﷺ يوم الحديبيّة تدلّ على وفور عقلها وصواب رأيها» [2] اهـ.

عن أم الحسين أنها: «كانت عند أم سلمة رضي الله عنها، فأتى مساكينُ فجعلوا يلحُّون وفيهم نساء، فقلت: اخرجوا أو اخرجن، فقالت أم سلمة: ما بهذا أمرنا يا جارية، رُدِّي كل واحدٍ أو واحدةٍ ولو بتمرةٍ تضعينها في يدها» [3].

وشهدت أم سلمةَ من المغازي مع رسول الله ﷺ غزوةَ خيبرَ، وقالت: «سمعتُ وقعَ السيف في أسنان مرحب» -تعني اليهوديَّ-.

وأُمُّنا أمُّ سلمة هي آخر أمهات المؤمنين وفاةً؛ فقد ثبت في صحيح مسلم: أن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة وعبد الله بن صفوان دخلا على أم سلمة في خلافة يزيد بن معاوية فسألا عن الجيش الذي يُخسف به، وكان ذلك حين جهَّز يزيدُ بن معاوية: مسلمَ بن عقبةَ بعسكر الشام إلى المدينة، فكانت وقعةُ الحَرَّةِ سنة ثلاثٍ وستين. قاله ابن حجر[4].

رضي الله عن أم سلمة وأرضاها، اللهم إنا نشهدُك أننا نحبها وسائرَ أمهات المؤمنين وصحابة نبيك ﷺ؛ فاللهم احشرنا في زمرتهم وألحقنا بهم في دارِ كرامتك.

(١) صحيح مسلم (٩١٨).

(٢) الإصابة (٨ / ٤٠٦).

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤ / ١٩٤٠).

(٤) صحيح مسلم (١٥٤٧)، الإصابة (٨ / ٤٠٧).